حز جوامع رسول الله صلى الله عليه وسلم تعالوا قاتلوا في سبيل الله اي الكفار
او ادفعوا عنا اي ان كان في قلبكم حب الايمان فقاتلوا للدين وان لم تكونوا
كذلك فقاتلوا دفعا عن انفسكم واهليكم واموالكم وقال السدي
وابن جريج ادفعوا عنا العدو بتكثير سوادنا ان لم تقاتلوا معنا لان الكثرة
احد اسباب الهيبة روي عن سهل بن سعد الساعدي وقد كف
بصره لو امكنني لبعت داري ولحقت بثغر من ثغور المسلمين فكنت بينهم
وبين عدوهم قيل وكيف وقد ذهب بصرك قال لقوله تعالى او
ادفعوا اراد تكثير سوادهم واختلف في القائل فقال الاصم ان
الرسول صلى الله عليه وسلم كان يدعوهم الى القتال وقيل ابو
جابر الانصاري قال لهم اذكركم الله ان تخذلوا نبيكم وقومكم عند
حضور العدو قالوا لو نعلم اي نحسن قتالا لاتبعناكم قال تعالى
تكذيبا لهم هم للكفر يومئذ اي يوم اذ قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم
اقرب منهم للايمان اي لانقطاعهم وارتدادهم وكلامهم فان ذلك
اول امارات ظهرت منهم موذنة بكفرهم وقيل المعنى على حذف
مضاف اي هم لاهل الكفر اقرب منهم لاهل الايمان بما اظهروه من
خذلانهم للمومنين وكانوا قبل اقرب الى الايمان من حيث الظاهر
تنبيه فضلوا هنا على انفسهم باعتبار حالين ووقتين ولولا
ذلك لم يجز تقول زيد قاعدا افضل منه قائما او زيد قاعدا اليوم
افضل منه قاعدا غدا ولو قلت زيد اليوم قاعدا افضل منه
اليوم قاعدا لم يجز يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم اي يظهرون
خلاف ما يضمرون لا تواطئ قلوبهم السنتهم بالايمان وذلك انهم
كانوا يظهرون الايمان باللسان لكنهم يضمرون في قلوبهم الكفر تنبيه
اضافة القول الى الافواه تقرير لنفاقهم فان ايمانهم موجود في

افواههم

افواههم فقط وهذا ينبغي كونه للتاكيد كما قيل به لتحصيل هذه الفائدة
وقال ابن عادل والظاهر ان القول يطلق على اللساني وعلى النفساني فتقييده
بافواههم تقييد لاحد محتمليه اللهم الا ان يقال اطلاقه على النفساني
مجاز والله اعلم بما يكتمون اي عالم بما في ضمائرهم وبما يخلو به بعضهم
الى بعض فانه يعلم ذلك مفصلا بعلم واحد وانتم تعلمونه مجملا بامارات
وجوزوا في موضع الذين قالوا القاب الاعراب الثلاثة الرفع والنصب
والجر فالرفع من ثلاثة اوجه احدها ان يكون مرفوعا على خبر مبتدا
تقديره هم الذين الثاني انه بدل من واو يكتمون الثالث انه مبتدا
والخبر قوله قل فادرءوا ولابد من حذف عائد تقديره قل لهم فادرءوا
والنصب من ثلاثة اوجه ايضا احدها النصب على الذم اي اذم الذين
قالوا الثاني انه بدل من الذين نافقوا الثالث انه صفة لهم والجر من وجهين
احدها انه بدل من الضمير في بافواههم الثاني بدل من الضمير في قلوبهم
كقول الفرزدق • على حالة لو ان في القوم حاتما • على جوده لضن بالماء حاتم •
بجر حاتم على انه بدل من الهاء في جوده وضن مبني للمفعول وهو بالماء
اي ولو ان حاتما مستقرا في القوم كائنا على جوده وهم تركوه الحالة
لبخلوا بالماء لاخوانهم اي لاجل اخوانهم من جنس المنافقين المقتولين
يوم احد واخوانهم في النسب او في سكنى الدار او في عداوة النبي
صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى وقعدوا حال مقدرة بقد اي قالوا
قاعدين عن القتال لو اطاعونا في القعود ما قتلوا كما لم نقتل واختلف
في القائل ذلك فقال اكثر المفسرين هو ابن ابي واصحابه وقال
الاصم هذا لا يجوز لان ابي خرج مع النبي صلى الله عليه وسلم في الجهاد
يوم احد وهذا القول واقع ممن تخلف فيه نظر لاحتمال ان المراد بالقعود
عن القتال لا عن الخروج هذا القتال قل لهم فادرءوا اي ادفعوا عن

Copyright King Saud University